

مواصفات حامل المشروع الحضاري الإسلامي في سورة المدثر



بتلمذ: د. أحمد بن سعدي
الجزائر

والمعنوي واللاؤي ونادي معاً. فروجوا أفكاراً وهمية وقدموا مشاريع مضللة، انحرفوا وبصنيعها التورى، ومرقوها بضميجها الابديولوجي الخادع، ما ضلل على ضمير الأمة الحني، قتاه وناهت معه مشاريع النهضة، وهكذا سار الأئم العرب والاسلامية التي حاولت النهضة من كبوتها، إذ فشلت في توفير هذين العاملين، في ضمان شعبهما، بله قسمتهما إلى أحزاب وطوائف لتسهل عملية السيطرة عليها، فخان بذلك كل أمل للنهضة والرقى الحقيقى، وخسر الطالب والمطلوب معاً في معركة النهضة المعتبرى، بعدما فشلت في القرنين الأخيرين في الإنجاج على سؤال النهضة المعتبرى من أين تبدأ؟ وبم تبدأ؟ وبماذا تبدأ؟ وبأي شئ تبدأ؟ وكيف تبدأ؟ ومتى تبدأ؟..

مواصفات حامل المشروع الحضاري الإسلامي.
ويعنى هذه اللحمة النظرية سخاف ارساء بعض مسابر النقد والتحليل حول أى جديات ومعالجات وحقيقة مواصفات حامل المشروع الحضاري في أي أمة من الأمم، إذ يشكل قادة الرأى والقادة والطليعية في الأمة شكلاً وبناء هندسىاً تبايناً بين مختلف شعوب الأرض، حيث يضطلع القائد العام بدور تحرير وتفعيل وتنمية الأدوار القيادية الجزئية على مختلف القادة المحليين والميدانيين والأقلبيين، وهذا تبدو ببراعة الآخراج لدى القائد العام، وببراعة تكنته من هنون القيادة والتحكم والتوجيه، حيث يتناول مختلف القادة من مختلف المناطق والمواقع للعب الدور المنوط بهم حضارياً ضمن أى جديات لتحقيق عناصر المشروع وتجمسيدها بنجاح في أرض الواقع، وهي حياة الناس.

وقد ألف الدارسون ويبحث الباحثون في الشخصيات القيادية البارزة التي ميزت التاريخ العالمي، واستطاعت أن تقود أنها نحو تجمسيد المشاريع الحضارية في الواقع الجياني العالمي، ولعل كتاب (العقلاء مائة وأعظمهم محمد) هو أفضل مدونة تاريخية وأدبية وسياسية في هن الادارة والقيادة والتحكم والتوجيه، وستت في هذا الشأن حسب اطلاعاتي المتواضعة، إذ تبدو الصورة الحقيقية القادة المذكورين من قبل دارس لا علاقة له بالإسلام ولا بالمسلمين، إذ استطاع أن يبرر عبقرية أولئك القادة في قيادة أممهم وتجمسيد مشاريعهم بصدق وموضوعية علمية محابدة، مكتشنا في نهاية المدونة عبقرية وبراعة محمد صلى الله عليه وسلم في قيادة وصناعة وتشكيل الجماعة المسلمة ولوحدة في الأرض، بعدما ملئت شركاً وبنية وكفراً والحمداء، وهي صناعة جيل متميزة، فتح الدنيا ونشر فيها

• المدخل:
أبياتنا التراكمات التاريخية الجيالية المتنوعة كما أخبرتنا سفاجات تاريخ الشعب والمال والأمم، وبعد تصفح دقيق لسجل الدول والتجمعات البشرية أن دجاج المشاريع وفشلها مرتبطة ارتباطاً أساسياً بمجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية، يجيء على رأسها عامل نوعية الرجال القائمين عليها، ومدى خدمتهم وفضحيتهم وإخلاصهم لمشروعهم، المراد تجمسيده في الحياة، فبمقدار إيمانهم وفضحيتهم وخدمتهم وأخلالهم له تكون النتيجة، وبمقدار تفانيهم في القدرة على تحويل النظريات والمشاريع الفكرية والعلمية النظرية إلى حقائق وفعالية محسنة في ديننا الناس والوجود، وفي واقعهم العملي الذي يرتدون مجالاته ومستجداته كل يوم، لتتوفر فرص النجاح، وتقطف النمار اليائنة.

وقد تست高中生 تاريخ الشعب والأمم الناهضة والرايدة والمساعدة فوجدنا دجاج مشاريعها الحضارية أو قتلها أو مرتبطة ارتباطاً شرطياً بمجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية، الداخلية والخارجية، الروحية والمعنوية والمادية، ففيها بعض مقومات النجاح، ولكن العامل مهم ذات العلاقة المصيرية بالنجاح أو القتل هو عامل العنصر البشري المؤهل والمؤطر والمكون، وإلى توعيته البيئوية والمعنوية معاً، إذ يرتبط تجاح المشروع أو قتله ارتباطاً مصيرياً ب نوعية القائمين عليه شرط توفر عنصرين مهمين في تركيبتها التفصية والروحية، وهما:

- 1 - الوعي الإيجابي الشعال، والإدراك الحقيقى بحقائق الأشياء والأمور والمسائل.
- 2 - امتلاك إرادة التغيير والنهضة الحقيقية، وفاعليـة الحركة الإيجابية المتمرة.

شير أن بعض الأمم توفرت واستطاعت هاتين القوتين الحيوتين واللازمتين للنهضة، واستطاعت تحقيق نصف مشروع النهضة في شطره الأول، وتعذر في شطره ونصفه الثاني، فتجزجت في شطر التحرير والتمهيد، وفشلت في شطر البناء والتحميم وعلى سبيل المثال الشعب الجزائري، الذي استطاع بعد كفاح بطولي وجهاد إسلامي مرير طرد الغزاة الصالبيين من بلاده (١٢١٥-١٢٣٠هـ)، ولكن الدوائر الاستعمارية تنهيت لعناسر القوة الكامنة في نفسية هذا الشعب، فعملت على تكسير مشروعه الحضاري العربي الإسلامي، فأجهزت على نصف المشروع التبكي، بعد تلها صورة الاستقلال السياسي الظاهري ستة (١٩٦٢-١٣٨٣هـ)، وهو إنعام عمليات البناء والتشييد والنهضة البشرية والروحية والدينية وإنها أيضاً، وذلك بما طرحته من أفكار ومشاريع تحقيق الشطر الثاني من المشروع، وهو بناء القراءة والمجتمع الروحي

الحضاري الإسلامي في القرآن الكريم، يمكننا تسجيل الملاحظات والتالي:

- ١ - تحديد مواصفات العقدية والتصورية والعقلية والفكيرية لحاملي المشروع.
- ٢ - تحديد مواصفات الروحية والشعورية والوجودانية لحاملي المشروع.
- ٣ - تحديد مواصفات النفسية والذاتية الباطنية لحاملي المشروع.
- ٤ - تحديد مواصفات السلوكية والأخلاقية والاجتماعية والعلاقية لحاملي المشروع.
- ٥ - تحديد مواصفات العمرانية وال العلاقات الاتجاهية للتجمع البشري الراسخ المشكل والمتكoron من حاملي المشروع.
- ٦ - تحديد شروط التسكين والنجاح والتجدد الدديوي والأخروي لحاملي المشروع.
- ٧ - البيان المقتني التعليمي بحسن ومال الخامنة لصادقين والخلصين من حاملي المشروع العاجل في الدنيا، والأجل في الآخرة «أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» (المؤمنون، ١١)، «أولئك يجزون الفرقة بما سبروا ويلقون فيها تحية وسلاما» (الفرقان، ٧٥)، «أولئك في جنات مكرمون» (المعارج، ٣٥).
- وعلية فحامل المشروع الحضاري الإسلامي هو شخص متميز وفرد من نوعه، عرف المشروع بصدق، وأمن به بحب ووفاء واحلاص، وضحي من أجله وفي سبيله بالغاني والنفيس. وقد جسدته الجماعة المرجعية الأولى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وأبنائهم وذريتهم وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، من رجال ونساء وأطفال وشباب وشيخوخ وعجماءن القرن الهجرية الأربعية الأولى، وما درج عليه الصالحون والخلصون والصالحات والخلصات من عدول هذه الأمة كابرا عن كابر، من سلف وخلف هذه الأمة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.
- * مواصفات حامل المشروع الحضاري الإسلامي في سورة المدثر، وبعد هذه الاطلالة السريعة على موقع مواطن تواجد صورة حامل المشروع الحضاري الإسلامي الناصحة في القرآن المكي، تدقق القول لاحقاً في مواصفاته من خلال مطالع سور المدثر.
- * لحظات اللقاء الخامس، لم تكن تتر ساعات قليلة على لقاء شارحاء الأول وتلقى الرسول صلى الله عليه وسلم مقومات المشروع الحضاري للدين الإسلامي في سورة العلق، حتى عاد أمين الوحي جبريل عليه المصلاة والسلام يحمل معه شياطين إيمانية وروحانية نورانية أخرى. تبين بمحلاه مقومات ومواصفات الرجل قادر على الاستطاع بتحمل أبعاديات هذا المشروع للناس، هذا الرجل البالذ نفسه للدفء عنه، والتضحية من أجله بكل ما يملك ولو كفنه ذلك نفسه وروحه وسعادته الدديوية، ولذا لا غرابة أن تنزل سورة المزمل والمدثر، التي وقفت متقاربة على ما يذهب إليه علماء التفسير والتاویل وأسباب النزول.
- حيث تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم الهدایة لنوعية الرجال القادرين على حمل هذا المشروع وايصاله إلى الناس، وقد بدا في الآيات القرآنية الكريمة السبع الآتية من قوله تعالى، «أولئك هم الوارثون، وربك فکبر، وشياطين طهور، والرجز فناهجر، ولا تمن تستكشر، وربك فاصبر»، (المدثر، ١-٧).
- ومن خلال فراغتنا المتواضعة لهذه الآيات يمكننا تحديد هاته المعايير

الحق والعدل والتور، وهو ما حدا بالأستاذ المترجم عباس محمود العقاد لإطلاق سلسلته الشهيرة عن عباقة الإسلام في منتصف القرن الماضي، حيث درس عبقرية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في جانبها البشري مع اعتقاده وإيمانه وبقيمه بنبوته ورسالته السماوية العائمة التي لا يماري فيها سلم.

ولعلنا نريد أن نتبين مواصفات حامل المشروع الحضاري الإسلامي من خلال سورة المدثر، كما جسدها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، بما يبذله من جهد نفسي وروحي وعقلاني وجسدي جبار في سبيل إيصالها لقلوب الناس، وكما رسماها له ربها سبحانه وتعالى في المطلع الأول من سورة المدثر حين خطابه قائلاً: «أيَا الْمَدْرِ، قَمْ فَانَّدُ، وَشِيَابِكْ طَهُورُ، وَالرَّجْزْ فَنَاهِجُرُ، وَلَا تَمَنْ تَسْتَكْشِرُ، وَرِبِكْ شَاسِيرُ...» (المدثر، ١-٧)، وكما وسه تقدير الصورة لعدو المشروع الإسلامي من خلال صورة الواليد بن المفيرة المخزومي، حيث قال من قائل واصفاً عدو المشروع: «ذرني ومن خافت وحبيداً، وجعلت له ما لا يليقنا عبداً، وبنين شهوداً، ومهدت له تمهيداً، ثم قتلت كيف المدثر، ثم قتلت لأياتنا عبيداً، سارهقة معدوداً، إنه فكر وقدر، فقتل كيف المدثر، ثم قتلت كيف قدر، ثم نظر، ثم عبس ويسر، ثم أذير واستكثير، فقتل إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر»، (المدثر، ١١-٢٥)، راسماً في الوقت نفسه وهي الصورة نفسها صورة أعداء المشروع الإسلامي عموماً.

والمواصفات التي استحقوا بها العقاب الأجل في قوله، «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهْبَةً. إِنَّ الْأَصْحَابَ الْيَمِينَ، فِي جَنَّاتٍ يَنْتَسِبُونَ، عَنِ الْجَرْمِينَ، مَا سَلَكُوكُمْ فِي سَقْرٍ. قَالُوا مَنْكُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ تَطْعَمُوهُ الْمَسْكِينُونَ، وَكُلُّنَا فِي جَنَّاتٍ يَنْتَسِبُونَ، وَكُلُّنَا يَكْدِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ». حتى أثنا اليقين، (المدثر، ٤٧-٤٨).

وراسماً الصورة المشرقة نفسها في غيرها من السور القرآنية المكية الأخرى لاحقاً، كسوره المعارض من قوله تعالى، «إِنَّ الْإِنْسَانَ حَلْقَهُ لَوْعَةٌ، إِذَا مَسَهُ الشَّرْ جَرْوَعَةٌ، وَإِذَا مَسَهُ الْخَيْرٍ مَنْوَعَةٌ. إِنَّ الْمُسْلِمِينَ، الَّذِينَ هُمْ صَالِحُوْمِ دَائِمُوْنَ، وَالَّذِينَ فِي أُمُوْلِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ، تَسْأَلُهُمْ وَالْمَحْرُومُونَ، وَالَّذِينَ يَصْدِقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفَقُونَ، إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ، وَالَّذِينَ هُمْ فَارِجُوْهُمْ حَاقِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُوا يَمْنَهُمْ قَائِمُهُمْ غَيْرُ مَلْمُونَ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ هُمُ الْمَادُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لَأَمَانَتِهِ وَعَمِدُهُمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِ يَحْفَظُونَ، أَوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مَكْرُمُونَ». (المعارض، ١٩-٢٥)، وهي الصورة الناصعة البياض نفسها التي رسماها المؤلِّف تبارك وتعالى في سورة الشرقان المكية، حيث تناول مواصفات عباد الرحمن المشكين والحاصلين والمجسدين للمشروع الحضاري الإسلامي من قوله تعالى، «وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُشَكِّلِينَ وَالْمَحْسُدِينَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَّا وَإِذَا خَاصَبُوهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا». إلى قوله تعالى، «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ وَيَنْهَا هُنَّا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذَرِيَّتَنَا قَرْفَةُ أَعْيُنِنَا وَاجْعَلْنَا لِلْمَتَّقِينَ إِعْمَالًا، أَوْلَئِكَ يَجْزُونَ الفرقة بما سبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً»، (الفرقان، ٦٣-٧٥).

وهي الصورة الناصعة البياض نفسها أيضاً، التي رسماها المؤلِّف تبارك وتعالى في سورة المؤمنون المكية، حيث تناول مواصفات المؤمنين المشكين والحاصلين والمجسدين للمشروع الحضاري الإسلامي من قوله تعالى، «فَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ». إلى قوله تعالى، «أَوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرثُونَ الْفَرِدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»، (المؤمنون، ١-١١)، وهي غيرها من السور المكية الأخرى، فضلاً عن المدنية، التي لها قراءات أخرى.

وبعد استعراض هذه التشكيلة القيمية والأخلاقية لحاملي المشروع

هي الشكل الآتي:

- ١- الفاعلية والحركة « يا لها المدحرة » .
- ٢- التبليغ والإنذار (الرجل الاتصالي الناجع) « قم فاندر » .
- ٣- هوية وضمنون الاتصال « وربك فكبر » .
- ٤- مواصفات حامل المشروع الظاهرية الشكلية « وبيانات المظهر » .
- ٥- مواصفات حامل المشروع الياهنية « والرجز فاهجر » .
- ٦- أخلاق وسلوكيات حامل المشروع « ولا تهن تسكت » .
- ٧- قفازات وأداب وعدة حامل المشروع « وربك فاصبر » .

تحليل مواصفات حامل المشروع

ولتحاول الان الانطلاق في تحليل وشرح هذه المقوسات والمواصفات الخاصة التي طلبها المولى تبارك وتعالى من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يجسدها ثم ينقلها لتكون من مواصفات أصحابه واتباعه من المؤمنين والحاملين للمشروع الحضاري الإسلامي المتنزل في سورة العلق وأوان هذه المواصفات.

- ١- الفاعلية والحركة « يا لها المدحرة » .

بعد أن تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمين الوحي جبريل عليه السلام المقال المأمور للمشروع الحضاري الإسلامي، تزل إلى داره خلفاً مدعوراً من حرارة ومشاهد اللقاء الأول، كما تزوي ذلك مسادر السنة التبوية المطهرة، ليأتي إلى حصن زوجه الجنون ثم المؤمنين السيدة الفاضلة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، التي بادرت إلى تزويه ولد ذيরه، بتاء على رغبتها وهو يقول، (زملوتي زملوني، ذكرتوني ذكرتوني...)، ليدين له المولى تبارك وتعالى أن من من مواصفات حامل هذا المشروع أنه يجب لا يقع في صحن داره، ويجب عليه لا يتذر في شرقه قنوه، ويجب عليه لا يركن للنوم وللندة ولنفة القراءش، وقتل الخطاء، بل عليه أن يكون رجلاً متتحركاً، ساعلاً، موارة، تشيسطاً، ولذا بادره بالجواب وهو يناديه يا حامي حالاته وصفاته، يقوله تعالى، « يا لها المدحرة » .

وعليه يمكننا أن نتبين أن المقصدة الأولى من صفات حامل هذا المشروع الحضاري الإسلامي المتميز هو: الفاعلية والحركة الإيجابية لنشره وإيصاله للناس، والتتابع لصيروحة الحياة والناس، يجد أن المشاريع التي سهل عليها أصحابها، وأضطاعوا بشرتها وتبليغها، نجحت وفازت كالطود في الفوس وقلوب وذمم الناس، وأن المشاريع العظيمة التي توأكلي أصحابها أو تركوا أمر تبليغها وإيصالها للناس، لم تنجح وفشلـ كما هو حاصل اليوم لمشاريع التهوض والتنمية الحضارية في غالبية العرب والإسلام، إذ شلت الأمة في تحسيس جواب المهمة المسيرة، بعدما وجدت إيجابيتها الحقيقيـة والقائمة، لأن مثل هذه المشاريع يجب أن يسبقها القائدون عليها من عرقهم ودمائهم وسعادتهم وراحاتهم وصحتهم وأجسادهم وروحهم ووجدانهم، وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم، وهكذا كان أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

- ٢- التبليغ والإنذار (الرجل الاتصالي) « قم فاندر » .

لكي ينجح أي مشروع بين الناس، لا بد له من مبلغ يوصله لهم، فكم من مشاريع عتيبة باعـت بالفشل لعدم وجود الرجال الأكفاء المضمنـ بالفاليـ والتفسـ لايصالها للناس، وكم من مشاريع وهيبة وتأفةـ ومضلةـ سحقـت على حياة وقلوب الناس تسبـ عنـ عـديدةـ بـ خـلـلـ تصـحـيـةـ وـ سـهـرـ وـ دـعـاءـ القـادـرينـ عليهـاـ، ولـنـ تـقـدـمـ ذـلـكـ تـجـرـيـةـ الشـيـوخـيـةـ وـ الـاشـتـراكـيـةـ فـيـ الـكـثـيرـ مـنـ دـوـلـ الـعـالـمـ فيـ الـقـرـنـ الـماـضـيـ، يـعـدـ قـيـامـ الشـوـرـةـ الشـيـوعـيـةـ الـلـيـبـرـيـةـ الـراـزـكـسـيـةـ فـيـ روـسـياـ سـنةـ ١٩١٧ـمـ، وـ كـيفـ اـتـقـلـتـ هـذـهـ الـإـبـدـيـوـلـوـجـيـةـ إـلـىـ الـكـثـيرـ مـنـ دـوـلـ الـعـالـمـ الثـالـثـ، وـ مـنـ بـيـنـهـاـ الـكـثـيرـ مـنـ الدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ وـ الـإـسـلـامـيـةـ، وـ تـجـنـيـهـ صـفـةـ الرـجـلـ الـاتـصـالـيـ الـفـاعـلـ الـوـاردـةـ فـيـ قـوـلـهـ تعـالـىـ، « قـمـ

فاندر»، للقيام الجازم ب فعل النذارة، كصفة دائمة و مهمة في مواصفات الرجل الفاعل للمشروع، حيث تعنى مما تعنيه هذه العبارة « فاندر»، أي القيام ب فعل النذارة، وتبليل الناس وإنذارهم بأيجيـات المشروع، وبالتالي، فهي عملية اتصالية بالآخرين، التعرفيـهـ وـ اـيجـيـاتـ المـشـرـعـ، وـ فـقـ أـسـالـبـ معـيـنةـ وـ مـعـرـوفـةـ فـيـ الـجـيـالـ الـعـرـبـيـ، وـ وـقـ وـسـائـلـ مـعـرـوفـةـ أـيـضاـ فـيـ طـرـيقـ التعـالـيـ فـيـ الـجـيـالـ الـعـرـبـيـ، لـ تـحـقـيقـ أـهـافـ مـفـتـلـقـةـ، يـرـيدـهـ صـاحـبـ المـشـرـعـ مـنـ النـذـرـيـنـ، بـ وـاسـطـةـ وـضـعـهـمـ ضـمـنـ الـهـدـفـ الـاتـصـالـيـ وـهـوـ الـإـنـذـارـ وـالـتـحـذـيفـ مـنـ وـضـعـهـمـ مـنـ جـهـةـ وـعـنـ الـأـخـذـارـ الـتـاجـمـعـيـةـ عـنـهـ مـسـتـقـلـيـاـ، وـ عـلـيـهـ فـيـنـ فـيـنـ إـلـيـهـ عـلـيـهـ اـتـصـالـيـةـ اـتـصـالـيـةـ، وـ اـتـصـالـيـةـ الـعـالـمـ بـيـنـ الـأـبعـادـ، وـ مـحـدـدـةـ الـأـرـاكـانـ، هـيـ

- ١- قـانـونـ الـاتـصـالـ (ـمـتـصـلـ -ـ مـضـطـطـلـ بـعـدـ الـإـنـذـارـ).
- ٢- رسـالـةـ الـاتـصـالـ (ـمـضـاعـفـ الـمـشـرـعـ الـوـاردـةـ فـيـ سـوـرـةـ الـعـلـقـ).
- ٣- جـمـهـورـ مـتـصـلـ بـهـمـ (ـالـنـاسـ كـافـةـ، وـالـعـرـبـ خـاصـةـ، وـقـبـيلـةـ قـرـيـشـ كـانـدـرـةـ الـاتـصـالـيـةـ أـوـلـيـةـ).
- ٤- لـغـةـ الـاتـصـالـ (ـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ).

٥- وـسـيـلـةـ الـاتـصـالـ وـهـيـ الـاـهـنـكـاتـ الـبـاشـرـ (ـالـفـرـديـ الـسـرـيـ، الـجـمـعـيـ، الـسـرـيـ...).

- ٦- أـهـافـ الـاتـصـالـيـةـ وـاجـيـةـ التـحـقـيقـ (ـتـعـرـيفـ الـنـاسـ بـالـإـسـلـامـ).
- ٧- دـرـدـةـ قـلـلـ الـاتـصـالـيـةـ (ـمـوـاقـعـ مـحـابـيـةـ، وـاسـتجـابـاتـ إـيجـابـيـةـ، وـصـدـودـ وـتـكـرـنـ وـعـدـاءـ مـنـ بـعـضـ أوـ كـلـ جـمـهـورـ الـتـصـلـيـنـ)ـ..

وـمـنـ هـنـاـ قـدـ جـسـدـ قـوـلـهـ تعـالـىـ، « قـمـ فـانـدـرـ»، الـأـرـاكـانـ الـرـئـيـسـيـةـ لـعـلـمـيـةـ الـاتـصـالـ وـالـأـعـلـامـ مـعـاـ، حـيـثـ أـرـكـانـاـ الـهـنـدـسـيـةـ فـيـ الـتـسـاـلـاتـ الـتـالـيـةـ، (ـمـنـ ٥ـ).

مـاـ يـقـولـ؟ـ لـمـ يـقـولـ؟ـ بـاـيـةـ لـقـةـ؟ـ بـاـيـةـ وـسـيـلـةـ؟ـ بـاـيـةـ لـقـةـ؟ـ لـأـيـ هـدـفـ؟ـ وـمـاـ يـنـتـظـرـ؟ـ).

وـكـلـ رـكـنـ مـنـ هـنـاـ جـسـدـهـ فـيـ الـوـاقـعـ الـعـرـبـيـ وـعـلـمـهـ، تـجـدـ أـنـ رـسـولـ اللهـ مـنـ اللهـ عـلـيـهـ يـعـلـمـهـ، وـسـلـمـ قـدـ جـسـدـهـ فـيـ الـوـاقـعـ الـعـرـبـيـ وـعـلـمـهـ، يـوـمـهـ، حـيـثـ تـجـسـدـ نـظـرـيـةـ الـاتـصـالـ وـالـاعـلـامـ الـتـحـوـيـيـ وـالـإـنـذـارـيـ هـنـاـ فـيـ الـأـرـاكـانـ الـتـالـيـةـ، هـيـ

- ١- مـنـ ٩ـ (ـمـحـمـدـ مـسـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ).

٢- مـاـ يـقـولـ؟ـ (ـسـوـرـةـ الـعـلـقـ وـالـبـيـانـاتـ الـأـوـلـيـةـ لـتـعـالـيمـ رـسـالـةـ الـإـسـلـامـ، الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ).

- ٣- لـنـ يـقـولـ؟ـ (ـالـنـاسـ كـافـةـ، وـالـعـرـبـ وـقـرـيـشـ إـبـداـ).

٤- بـاـيـةـ وـسـيـلـةـ؟ـ (ـالـاتـصـالـ الـشـخـصـيـ الـسـرـيـ وـالـبـاشـرـ).

- ٥- بـاـيـةـ لـقـةـ؟ـ (ـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ الـفـصـحـيـ).

٦- لـأـيـ هـدـفـ؟ـ (ـالـهـدـيـةـ الـنـاسـ عـامـةـ، وـالـعـرـبـ خـاصـةـ، وـرسـالـةـ وـتـعـالـيمـ الـإـسـلـامـ).

- ٧- مـاـ يـنـتـظـرـ؟ـ (ـالـقـبـولـ وـالـصـدـودـ وـغـيـرـهـ مـنـ رـدـودـ الـأـفـعـالـ وـلـوـقـتـ الـخـتـلـةـ).

٣- هـوـيـةـ وـضـمـنـونـ الـاتـصـالـ رـكـنـ مـهـمـاـ فـيـ صـلـبـ الرـسـالـةـ الـاتـصـالـيـةـ وـالـإـسـلـامـيـةـ،

يـشكـلـ مـخـضـمـونـ الـاتـصـالـ رـكـنـ مـهـمـاـ فـيـ لـحـاجـ وـقـشـ العـمـلـيـةـ كـلـهاـ، لـأـنـ المـشـمـونـ الـاتـصـالـيـنـ الـأـصـيـلـ وـالـقـوـيـ وـالـمـتـنـاسـكـ وـالـمـتـنـظـلـ وـالـصـحـيـحـ..، يـلـعبـ دـورـاـ مـهـمـاـ فـيـ الـقـنـاعـ وـقـبـولـ الـطـرفـ الـمـتـصـلـ بـهـ مـنـ جـمـهـورـ الـمـدـعـوـيـنـ، عـلـىـ الـعـكـسـ مـنـ الـمـشـمـونـ الـاتـصـالـيـنـ الـيـشـ الضـعـيفـ، الـذـيـ يـنـضـرـ جـمـهـورـ الـمـدـعـوـيـنـ مـنـ الـبـولـهـ وـالـأـسـتـهـاعـ الـيـهـ، وـمـنـ كـمـ الـتـقـورـ وـالـقـاطـعـةـ لـهـ،

وـقـدـ أـكـدـ المـولـىـ تـبـارـكـ وـتعـالـىـ مـنـ خـلـلـ قـوـلـهـ، « وـرـبـكـ فـكـبـرـ»، عـلـىـ تـبـيـنـ وـتوـضـيـحـ الـمـشـمـونـ الـاتـصـالـيـنـ الـأـصـيـلـ لـرـسـولـ اللـهـ مـنـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـشـكـلـ دـلـيـقـ وـمـحـكـمـ، مـحـدـدـاـ نـوـصـيـةـ الرـسـالـةـ الـمـرـادـ تـبـلـيـقـهـاـ لـجـمـهـورـ الـنـاسـ وـإـنـذـارـهـمـ بـهـ، وـهـيـ إـعادـةـ تـعـظـيمـ قـدـرـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ هـيـ نـفـوسـهـ، مـنـ بـيـنـ مـشـهـدـ دـينـ شـالـ، يـعـدـ بـعـيـادـةـ الـأـسـنـانـ، وـتـعـظـيمـ الـأـوـانـ، وـلـكـبـرـ مـنـ لـيـسـ مـنـ حـقـةـ شـيـءـ،

لا يشهد كثيراً في نجاح مثل هذا المشروع التغيير، حيث يتآسّس هذا المشروع على نوعية متميزة من العناصر الفاعلة المعايير المقدمة، التي تتحرّر من كلّ عبودية وقيود، عدا عبوديتها المطلقة لخالقها سبحانه وتعالى، الذي يعلم خاتمة الأعوام وما تخبئه الصدور.

وقد تبيّن من خلال سنّي الدعوة والدولة أهمية طهارة سدور المهاجرين والأنصار من كلّ أشكال الرجز المعنوي في نجاح المشروع الإسلامي، الذي حملوه بكلّ صدق وأخلاص، وبحسوا في سبيل وصوته للناس بكلّ ما يملكون من ثقافة، ينطلق رقيبه من داخلهم، ليحصل عليهم كلّ مساعدة وكبيرة، يطلع عليها رؤهم، فهم فهموا في جذور المشروع النبيلة، وأحبوا تعاملاته السامية، قاتلوا به إيماناً سادقاً، لا يشوه قطعيم شائبة، ولا يدنسه شروق نفاق، ثم تزلّف بهم حتى خالع بشاشة قلوبهم، واصترخ قضاء صدورهم، فنجح بهم وتجلّوا به، وأسماء قوائل الخالصين من الشهداء الطاهرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تماماً مصادراً التاريخ والسنّة النبوية المطهرة، أمثال خبيب بن عدي وعاموس بن ثابت وأنس بن الخطير وحمزة بن عبد المطلب وعمّان بن مكتومون... رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من استوى ظاهرهم مع باطنهم، وعمّ خلا صدرهم من كلّ أشكال الرجز ولو في مجال التفكير التأملي، والنظر الفلسفني المجرد.

وعليه فإنّ طهارة الصدر من الرجز، وسلامته من الدنس، وسطاء مشاعره، ونقاء أحاسيسه، ترجّعها ممارسات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة مطلقة لله ولرسوله، والتبعاء كليّاً لله ولرسوله، وخصوصاً شاعراً لله ولرسوله، وأخلاصاً متقدّباً لله ولرسوله، وبهلا لا نظير له في الدنيا والرسول، فبصدورهم ظاهرة من كل دنس هزّ الإسلام، وبقوتها الصافية من كل رجين علا نصر الله في الأرض، وبما شارهم النبيلة أرقوت سروج الدين وأبنته، وقيمهم النبيلة تسامت صروده، وبدأت، وقطّعت شمس الإسلام في سفينٍ عديٍّ تبعت أشعتها على العالم النّقل بالأوزار والخطايا.

وقد أتى تركيز المؤلّف تبارك وتعالى وتأكيده على طهارة الباتمة كحامل مهم وأساسى لاكتفاء شخصية المفترض الصادق في المشروع الحضاري به، إذ لا يختار المشروع إلا بهذه النوعية الرفيعة من الصدور، فبها يعنّ ويتوّرّ، وبها ينبعج، وبها يصل إلى دنيا الناس، ولذا فقد دلف إليه بعض المناققين، كما أخبرتنا السنّة النبوية المطهرة، وأندس فيه بعض الفارّين والمنافقين من يهود، فلم ينفعوا في مباركة النبي واللتاذة باريخته، وسرعان ما قذفهم بعيداً، وشقّلهم من مسيرته، التي لا تحتاج إلا لهذا الصنف الظاهر الناصع الباطل.

ودون المكوف على فشل سيرة الحركات التهوسية والإصلاحية في العالى العربي والإسلامي في القرون الثلاثة الماضية من تحقيق الاجتماع الشامل لوحدة الأمة الإسلامية. تودّ إعادة اكتشاف عنصر طهارة الصدر من الرجز كعامل مهم واستراتيجي هي معايير نجاح المشروع وفشلـه؛ ولا سيما في التّجربة الطبيعية التي تدعى حمل المشروع وقيادته، من أنه غالٌ كثيراً عن أصحاب تلك المشاريع، ولذا فقد انتكست في مهدّها، ولم تؤت تمارها المرجوحة، لأنّ المؤلّف تبارك وتعالى قرر في سنته ونواته السقطية طريق العز والمعنى، إذ يقول، «يا أيها الذين آمنوا إنّ تتصوّروا الله ينصركم ويُلْبِسُ أعدّكم، والذين كفروا فلنحسّن لهم وأضلّ أعمالهم» (محمد، ٨٧)، وعليه فقد يشكل الصدق الظاهري والباطني أحد عوامل النصر والتمكن الأساسية في هذا المشروع.

٦ - أخلاق وسلوكيات حامل المشروع «ولا تمانٌ تستكر»،
يعد خلق الشخصية أحد أهم مواصفات حامل أي مشروع استراتيجي مسييري الجماعة من الجماعات، فيه ينقوى صاحبه، وبه يستمدّ العون، وبه يستمرّ، وبه يتحدى الصعاب، وبه يستسهل الإيجاب والتحديات، وبه يستقلّ المجرّات ولا يستكثّرها، وبه يتطلع دوماً إلى الغايات النهائية، وبه يرثى إلى

فضلاً عن التكبير.

وعليه: فمضمون الرسالة واضح، بين، دقيق، ومبادر، وهو تكبير الله سبحانه وتعالى، وتعظيمه في نفس الجمهور المدعو، بإعتماد رسم صورته ومكانته في نفسه بقوله، «وربك كبير».

٤ - مواصفات حامل المشروع الظاهري «وليابك فطهر»

بعد المظاهر الخارجيين الشكلي لحامل أي مشروع عملاً مهما وفاعلاً في تحسينه وقبوته في عيون الجمهور المدعو، إذ يتسمّ بالآن ما يتسمّ بالجمهور عن مدى فائدته صاحب المشروع من حيث مشاركته ليكون جديراً أن يعود فضله الأولى عليه، قبل أن يعود عليهم، فرسالة صاحب المشروع الابتدائية تتبدّى من خلال حالة المظاهر والنقاء والمظاهر الحسن الذي هو عليه، والذي سيجعله يستأصل في نفس وقلوب المدعوين.

ويجيء التأكيد على نظافة النّاب، وطهارة الشكل الخارجي للداعية الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، للتبين أهمية ومكانته حامل هذا المشروع، الذي يجب أن يصرّح صاحبها نحو مشاركات الطهارة ليكون جديراً بمحمله والاضطلاع به، فهو مشروع مأثر ومتمنّ لا يمكن أن يحمله أي أحد لا تتوفر فيه صفة الطهارة، التي وضحت تفاصيلها وكيفيتها الشرعية الإسلامية لاحقاً.

وقد بيّنت الدراسات الإعلامية والإعلانية والدعائية الحديثة أهمية الشكل الخارجي في الحملات الإعلانية والإشهارية، وفي الحملات الإعلانية السياسية ولا سيما في الحملات الانتخابية بين النّاخبين، من لعب دور مهم في عمليات انتخاب الجمهور في الاستقبال واقتاعه بعدالة وأهمية وتفعيله ووجهة صاحب المشروع وقد ظفت واستمررت مثل هذه العناصر الفعلية في الحملات الانتخابية، حيث يلعب الشكل الخارجي دوره في تحويل نّيات من النّاخبين نحو جهة سياسية أو شخصية قيادية، وافتراكها من بين احتجاجات منافسة أخرى، وذلك بفعل الاهتمام بالشكل الخارجي، لأنّه في بعض الأحيان تصدق مقوله: إنما جعل الإنسان على الفداء دليلاً.

ومن هنا أتى التركيز على تبark وتعالى على تباهي محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من صفاتاته الطهارة، وليكون هو واتباعه من المظاهرين، ومن الذين يهتمون اهتماماً متميّزاً بظهوراتهم من خلال مظهرهم الخارجي النظيف، الذي يشكّل أحد عوامل نجاح صاحب وحامل المشروع، وقبوته في نفس المدعوين، وخدم نقوتهم منه، أو مواده من قيادة مقبرة، كمبارز مباشر وتلقائي للتغور منه، وبالتالي التغور من دعوته ومن مشروعه، فقال عن من قاتل له، «وليابك فطهر».

٥ - مواصفات حامل المشروع الباطنية «والرجز فأشجر»

كما أكد المؤلّف تبارك وتعالى على شرورة الاهتمام بالظهور الخارجي والاعتناء بالطهارة المادية والجسدية والظاهرة: كعامل مهم من عوامل نجاح المشروع وصاحبها بين المدعوين، فإنه ركز الاهتمام البالغ أيضاً على موضوع صفير الحجم في الجسم، ولكنه مرتكز من حيث الواقع التسبييري للإنسان كله، وهو القلب، مستودع المشاعر، ومستقر الأفعال، ومحضن الأخلاص، وفضاء الوجود، والأثاث والمقاسدة، والنباتات، وموئل القيم والأخلاق، وإنّ العلا، إذ عليه يترتّب نجاح أو فشل المشروع وصاحبها، وبتوجيهه إلى الاعتناء بطهارة الصدر، عن طريق هجران كلّ أشكال الرجز المعنوي والأخلاقي، وما يعيّب مصدر حامل المشروع.

وقد تبيّن أنّ الطهارة الباطنية عامل مهم وأساسى في بناء الفرد والمجتمع الرسالي، من حيث رساليته وبنائه وذاته ورؤيته ورؤيته، إذ به يتقدّم المشروع بمنادج ظاهرة من ثوابات الرجز، فيكون ظاهرها كباطنه، وسريرتها كعاليتها، ووجهها كذاتها، وكلماتها وقولها كشمورها ووجدها، فيراقب حامل المشروع نفسه بنفسه، لاستفائه عن الرّقيب الخارجي، الذي

ومن هنا فقد بات يشكل خلق الصبر الزاد النفسي والروحي والوجوداني الوحيد للاستمراية والتواصل، وتحقيق الغايات. ويlogue المني، لأن الآمال لا تتقاد إلا أصابر.

* الإخلاصة:

نقدنا إلى أن الله سبحانه وتعالى بين لنا في النص القرآني الكريم الثاني مواصفات حامل المشروع الناجح التي جسدها شخصية رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وعرضتها خلائق السيرة النبوية المطهرة حواتد ومواقيع علاقات تبليغ تمشي بتقة وثبات في دنيا الناس، وتصنع دقائق وعظاظات شفون حياتهم الإسلامية المختلفة.

وقد حاكتهم من الآباء والآباء والآباء الآيات التحسينية الإسلامية التي مارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، التي يخستها سورة العصر التي هي اعظم سورة خاتمة في القرآن الكريم، والتي احتوت على آيات التحسين والصيانتة. مبنية عوامل النجاح والفوز والخسار في الحياة، حيث ضبط المولى تبارك وتعالى فيها آيات النجاح الرعنى فقال، «سبحان محمد ربك واستغفر له إنه كان توأبا»، إذ شكلت هذه الآيات وسائل التطهير الفردية والجماعية لأفراد الكيان الإسلامي خلال مسيرة الدعوة والدولة، وخلال عملية التواصل مع الآخرين لمعرض ايجديات المشروع الحضاري الإسلامي عليهم في ثلاث وعشرين سنة من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي:

١ - التسبيح - ٢ - الحمد - ٣ - الاستغفار - ٤ - التوبية.

حيث عملت آلية التسبيح الدائمة والتواصلية على تطهير جوف المؤمن من كل غبيش وعيق استمراية التواصل الصادق مع الله، فتسبحه الدائم يعود تلقائيًا لا حفظانه مشروعيه والقنوع لصاحبه، وعملت آلية الحمد على وضعه في كامل وعيه وفحلاته ويتقطنه، فلا يفلت عن المتم والتخلص الحقيقي، ولا يخرج بنفسه إلى ما ساد، فضمن له بهذه الآلية استمراية التواصل الحقيقي مع الواقع الحقيقي، كما أمنت له آلية الاستغفار

المودة الصادقة والمقبولة بعد الوختا والزلال، ضماناً لتأكيد خحد الرجمة لاصحاب المشروع وحامليه، ملامعة لتكونتهم وجعلتهم الجبوة على النسبان والخطأ، كما أمنت له آلية التوبية الإنابة الجماعية والفردية لحامل المشروع في حالة تماديهم في الزلل والخطأ، واستحالة يفعلنهم بآلية الاستغفار، هن تكون آلية التوبية الجحضي الريادي الرزوم الإنابة وعودة حاملها المشروع إلى العظيرة العشيطة.

الله يبقى لدعاه العقلانية والجدارة وما بعد الجدادة من البنبيون والتشككين والتشككين من قول يقولونه على صدق ثبوته محمد صلى الله عليه وسلم، وفي صدق رسالته، التي جاء بأيجدياتها ومبادرتها ومعالمها الكبرى من عند ربها من أول يوم، والتي لم يؤمنها من عنده، ولم يتدرج بها تدرج الكتاب والأدباء، وهو يخالرون ويترجون ويتخففون وتهذبون مواهفهم، فالرسالة نزلت معالمها الكبرى من أول يوم، كما نزلت مواصفات حاملها من أول يوم، والغريب أنها لا تعمي الأ بصائر فقط عند هؤلاء الحمقى الماجورين، بل تعمي العقول والقلوب كأدوات للتشكير والنظر الصحيح التي أودعها الخالق في قلوب المؤمنين والمخالفين.

الأفق البعيد، ولا يلتقت زاغد وقد أثبتتنا حملات التاريخ والجماعات والأمم أنه بمقدار توافر خلق الشخصية والبذل فيه يتحققون وينجزون في حياتهم، ومن هنا يجب على حامل أي مشروع حضاري لا يستكثر ما أنجوه، ولا يفرض بما حقنته ووصل إليه، ولا يمتن بالمحولات التي قدمها في سبيل نجاح المشروع، لأن تقليل مثل هذا الاحساس في نفسية القائمين عليه مدعاة للخور، ومحبة للفشل، وطريق للتشاش والتضليل.

وعليه فقد حث الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ليستثمر كل جهده ببذلاته في سبيل إنجاح هذا المشروع، لأن من يرمي الحسنة فلا يقل مهرها، ومهر هذا المشروع أحد الحسينين، أولاهما، حسنة الدنيا والفوز والتمكن في الأرض، وذاتهما، الفوز برضوان الله تعالى في الآخرة.

ولذا فقد خاطبه ربه بقوله الكريم، «ولا تمان تستكرا»، بعكس الخلق الذي يريد منه، بحيث طلب منه أن يستشرن كل غال ونتيجه في سبيل إنجاح مشروعه، وقد بینت لنا خلائق السيرة النبوية المطهرة ثقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض مثل هذا الخلق البليل، فتحتمل في سبيل إيمانه للناس التقد والجوع، واللام والقرية، والسفر والسهور، والصوم الجمالي، وكظم الفيظ، والسباب والشت، والسباب والشت، والاعتداءات، والتمر، والهجرة، ومقداره أحب الأوطان، والضرب والزجر، وتلقي الكدمات والأصابة بالجرح،

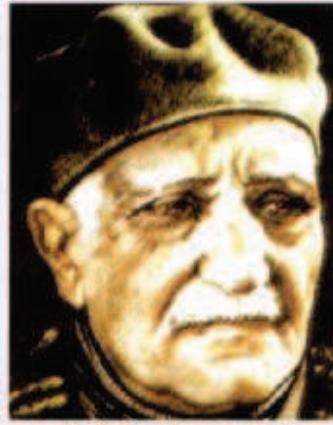
وسيل الدماء، وتكسير الأسنان، ووعناء القتال، فقد تحمل كل ذلك استر خاصاً من نفسه الكريمية من أجل إنجاح المشروع الذي كلفه به ربها سبحانه وتعالى، الذي أئن عليه فتقال له مادحاً تثانية العظيم بقوله، «ولذلك لعن خلق عظيم». ما جعل من نفسه معروضاً ومتزوجاً مثالياً للخلق الشخصية العظيم، الذي جسد صاحبته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وهو يستثنون الإسلام اختسان الأم الرزوم لرضيعها الصغير، حتى يلقوه مأهلاً.

ومن هنا صار خلق الشخصية سلوكاً تبويها كريماً، وصار من أهم عوامل نجاح المشروعات الكبرى في الحياة، فإن توفر في أصحابه وحامليه تجج، وإن ضجروا وتعلموا كانوا تصيدهم، وتصيب مشروعهم بمقدار تضحياتهم.

٦ - فضائل وأدب وعفة حامل المشروع دلوريك فاسير،

يحتاج صاحب أي مشروع إلى جملة من الصفات الخلقية المتميزة والأصولية والراسخة فيه، إذ هي ضرورية لقيام وتهضة ونجاح مشروعه، وزينتها وواسطة عقدها خلق الصبر، الذي يشكل أحد مواصفات حامل أي مشروع ناجح، وهو من مواصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن قبله سائر الآباء والرسل عليهم الصلاة والسلام، حيث طلب منه المولى تبارك وتعالى أن يمسير كما سير أولوا الصبر من الرسل فتقال له، «واسير كما سير أولوا العزيم من الرسل»، لأن هذه الخلق ركن مصيري في شخصية حامل المشروع، فهو يستقل الصعباب، وبه يتحمل المسؤوليات، وبه يذيب الصخور والتحديات، وبه يدل العقبات، وبه يستعين على تواثب الدهر وهو عطية من الله سبحانه وتعالى يقدرها وفقاً لمقادير خاصة بعباده.

وقد بینت خلائق السيرة النبوية المطهرة كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون معروضاً مثالياً، وأنه مذاجاً وانداً في تقديم ايجديات خلق الصبر، الصبر وتحمل وغضير وشذى بمدح ربها له، وهو ينعت له قيمة ومكانة هذا الخلق بالأعتبر بقصة أحد الصالحين الجلسين، وهو يقول، «... واسير على ما أسايتك إن ذلك من عزم الأموي» (العنان، ١٧).



* العقاد وسلسلة عبادرة الإسلام